الإعجاز العلمي في أوصاف السماء

في القرآن الكريم

أ.م.د. احمد هاشم محمد صالح السبعاوي

التدريسي في كلية الامام الأعظم الجامعة / قسم نينوى

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه اجمعين .

وبعد؛ فإن البشرية تعيش منذ قيام الثورة الصناعية في أوروبا صراعاً بين العلم والدين اتسعت ساحته حتى شمل معظم ميادين العلم والمعرفة في أنحاء العالم ، ولقد شقيت البشرية بهذه المعركة التي كان الدين المحرف هو المتصدر في هذا الصراع حيث رؤى أن الدين خرج منهزما في حلبة الصراع وبانهزامه بقيت البشرية تتخبط في متاهات الظلام والحيرة ، تجرب بدون هدى، وتسير إلى غير هدف ، تتجرع غصص الفشل المتكرر وتتكبد مرارته بين الحين والآخر .لقد حدث هذا في غياب الإسلام عن ساحة المعركة والإسلام هو الدين الحق الذي يتفق مع الحق في كل صوره ، بل يحتضن الحق ويدعمه أنى كان ، وحيثما كان ومن أية جهة جاء ، والإسلام هو الدين الذي يتبنى العلم منهجاً لمعرفة الله سبحانه ومعرفة الدين نفسه وتبين صدقه ولمعرفة الوجود من حولنا ، وحسبنا قول ربنا جل جلاله] **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا**] [1] . وقوله : [**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**] [2]. ولقد تنبه علماء المسلمين إلى هذا الصراع الدائر بين العلم والدين المحرف وإلى محاولة أعداء الإسلام نقل المعركة إلى بلاد المسلمين فبدأوا يكتبون عن الإسلام والعلم فإذا بهم يضعون أيديهم على معجزة تجلت في هذا العصر أيد الله بها دينه الحق ألا وهي الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ،

(١) الإسراء: ٣٦

(٢) محمد:١٩

وكان ذلك تحقيقاً لوعده جل جلاله بقوله [**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَق**][1]. وبدأت الكتابات تتوالى في هذا المجال ، وقد أجاد فيها أصحابها ، ومن هذه الجهود البحوث المقدمة الى هذا المؤتمر الدولي المبارك ونسأ له عزو جل أن يأخذ بأيدي العاملين للإسلام وأن يوفقهم ويهديهم سواء السبيل .

إن موضوع المعجزة العلمية من المواضيع ذات الاهمية الكبرى هي التي تناسب الرسالة العالمية الخاتمة والمستويات البشرية المختلفة ، وأنه قد حان الوقت لاستظهار رؤية حقائق العلم الذي أنبأ به القرآن سَنُرِيهِمْ والسنة وساق لذلك أمثلة متعددة من أنباء الأرض والسماء في القرآن والسنة ، التي تجلت في عصر الاكتشافات وقوله [**لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ**][2] وغير ذلك من الآيات ، ومن المعلوم أن موضوعات الإعجاز العلمي وقواعده ضرب من التفسير للقرآن يدخل تحت النوع الثالث من الأنواع الأربعة، التي ذكرها ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : التفسير على أربعة أوجه :

١ - وجه تعرفه العرب من كلامها .

٢ - تفسير لا يعذر أحد بجهالته .

٣- تفسير يعلمه العلماء .

٤ - تفسير لا يعلمه إلا الله[3] .

ثم تحدث البحث عن الفرق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي ، وأبان عن مصادر أبحاث الإعجاز العلمي ، وأنها فرع من فروع التفسير وجزء من شرح الحديث

---

(١) فصلت:٥٣

(٢) الأنعام:٦٧

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية : ٢/ ٣٢٠؛ابن تيمية ، مقدمة في اصول التفسير ، بيروت، دار الفكر: ص٣٢

، وإنه لما كانت هذه المصادر قائمة على إظهار التوافق بين نصوص الوحي وبين ما كشف العلم التجريبي من حقائق الكون وأسراره فهي كذلك تقوم على مصادر العلوم التجريبية إلى جانب العلم المتعلق بتاريخها .وقد تناول البحث قواعد أبحاث الإعجاز العلمي وصاغها ورتبها بما يجعلها تحيط بالموضوع ، جامعة موجهة لمن يتصدى لهذه الأبحاث عن علم وهدى ، مانعة لمن قعدت به مواهبه عن إدراكها ، ثم تحدث عن أوجه الإعجاز العلمي ، وبيّن أهمية موضوع الإعجاز العلمي ، مشيراً إلى أنها تناولت المجالات الكونية التي جاء ذكرها أو الإشارة إليها في القرآن والسنة ، وتمكن العلم البشري من كشف أسرارها ، وذلك إلى جانب الميادين التي يحتاجها الباحث لتفسير النصوص الشرعية تفسيراً صحيحاً لا شطط فيه مع معرفة بتاريخ العلوم وتقدمها، وأضاف أن مسائل أبحاث الإعجاز العلمي هي المسائل التي يتصدى الباحث لحلها ، وأنها تجمع القضايا الشرعية ، والكونية ، والتاريخية ، التي تبرز جوانب المعجزة العلمية في آيات الله الكونية والنفسية .وإذ أقدم هذا البحث وهو جهد للمشاركة في المؤتمر الدولي المبارك في خدمة العلم والدين ، فإن الإسلام كرم العلم وحث على الاستزادة والنظر المستمر في خلق الله استثماراً في هذه الدنيا من خير للإنسان في دينه ودنياه وليزداد الذين آمنوا إيماناً ، وليذكر أولوا الألباب .

وقد تضمنت خطة البحث تقسيمه الى مبحثين اثنين ، المبحث الاول: الاعجاز العلمي أهميته وتأصيله ، وتناول مطالب عدة : الاول : تعريف الاعجاز ، والثاني: أهميته ، والثالث : تأصيله، واما المبحث الثاني : فتناول : أوصاف السماء في القرآن الكريم ، وتناول عدة مطالب : الاول : رفع السماء ، والثاني: بناء السماء، والثالث: زينة السماء، والرابع: ميزان السماء، والخامس: الامساك بالسماء، والسادس السقف المحفوظ ، والسابع: ذات الرجع ، والتاسع ذات البروج ، والله المستعان وهو ولي التوفيق.

المبحث الاول

الإعجاز العلمي تعريفه وأهميته

* ونتناول ذلك في المطالب الآتية:

المطلب الاول

تعريف الإعجاز

لغة :الإعجاز مشتق من العجز، والعجز : الضعف أو عدم القدرة ، والإعجاز مصدر اعجز : وهو بمعنى الفوت والسبق.[٢] والمعجزة في اصطلاح العلماء : أمر خارق للعادة ، مقرون بالتحدي ، سالم من المعارضة.

تعريفه اصطلاحا: هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول .[١] وهذا مما يظهر صدق الرسول محمد فيما أخبر به عن ربه سبحانه وتعالى ، وان لكل رسول معجزة تناسب قومه ومدة رسالته ، ولما كان الرسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون إلى أقوامهم خاصة ، ولأزمنة محدودة فقد أيدهم الله ببيّنات حسية مثل : عصا موسى عليه السلام ، وإحياء الموتى بإذن الله على يد عيسى عليه السلام ، وتستمر هذه البينات الحسية

(١) التعريفات ، الجرجاني ابو الحسن علي بن محمد بن علي السيد الشريف (ت ٨١٦هـ) ، العراق، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة :ص٢٤.

محتفظة بقوة إقناعها في الزمن المحدد لرسالة كل رسول ، فإذا حرف الناس دين الله بعث الله رسولاً آخر بالدين الذي يرضاه، وبمعجزة جديدة ، وبيّنة مشاهدة .

ان المعجزة العلمية تناسب الرسالة الخاتمة والمستويات البشرية المختلفة ، ولما ختم الله النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم ضمن له حفظ دينه ، وأيده ببينة كبرى تبقى بين أيدي الناس إلى قيام الساعة ، قال تعالى [**قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ**] (الأنعام:١٩) ومن ذلك ما يتصل بالمعجزة العلمية . وقال تعالى [**لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ**] (النساء:١٦٦) . وفي هذه الآية ، التي نزلت رداً على تكذيب الكافرين ، بنبوة محمد(٥) بيان لطبيعة المعجزة العلمية ، التي تبقى بين يدي الناس ، وتتجدد مع كل فتح بشري في آفاق العلوم ، والمعارف ذات الصلة بمعاني الوحي الإلهي ، وقال ابن كثير :"فالله يشهد لك بأنك رسوله ، الذي أنزل عليه الكتاب ، وهو القرآن العظيم ... ولهذا قال : أنزله بعلمه : أي فيه علمه الذي أراد أن يطلع العباد عليه ، من البينات والهدى ، والفرقان، وما يحبه الله ويرضاه ، وما يكرهه ويأباه ، وما فيه من العلم بالغيوب، من الماضي والمستقبل(٧). وقال أبو العباس بن تيمية :(فإن شهادته بما أنزل إليه ، هي شهادته بأن الله أنزله منه ، وأنه أنزله بعلمه ، فما فيه من الخبر ، هو خبر عن علم الله ، وليس خبراً عمن دونه ، وليس معنى مجرد كونه أنزله أنه معلوم له ، فإن جميع الأشياء معلومة له ، وليس في ذلك ما يدل على أنها حق ، لكن المعنى : أنزله فيه علمه ، كما يقال: فلان يتكلم بعلم ، فهو سبحانه أنزله بعلمه)[1] ، كما قال:] **قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** [(الفرقان:٦). وإلى هذا المعنى ذهب كثير من المفسرين ، وهكذا تسطع بيّنة الوحي ، المنزل على محمد -صلَّى الله عليه وسلَّم - بما

(١) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى : ٣/ ٤٨.

نزله فيه من علم إلهي، يدركه الناس في كل زمان ومكان ، ويتجدد على مر العصور ، ولذلك قال:"ما من الأنبياء نبي إلا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيته وحياً ، أو حاه الله إلى ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة".(١٠)قال ابن حجر عند شرحه لهذا الحديث :"ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة ، وخرقه للعادة في أسلوبه ، وفي بلاغته ، وإخباره بالمغيبات ، فلا يمر عصر من الأعصار ، إلا ويظهر فيه شئ مما أخبر به أنه سيكون ؛ يدل على صحة دعواه ... فعم نفعه من حضر ، ومن غاب ، ومن وجد، ومن سيوجد" ، وبيّنة القرآن العلمية يدركها العربي والأعجمي ، وتبقى ظاهرة متجددة إلى قيام الساعة .ففي القرآن أنباء تعرف المقصود منها ، لأنها بلسان عربي مبين ، لكن حقائقها وكيفياتها لا تتجلى إلا بعد حين قال تعالى] **لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ** [. وشاء الله أن يجعل لكل نبأ زمناً خاصاً يتحقق فيه ، فإذا تجلى الحدث ماثلا للعيان أشرقت المعاني ، التي كانت تدل عليها الحروف والألفاظ في القرآن ، وتتجدد المعجزة العلمية عبر الزمان ، وإلى هذا الزمن أشار القرآن آنفا" ، ويبقى النبأ الإلهي محيطاً بكل الصور ، التي يتجدد ظهورها عبر القرون.وقال ابن جرير الطبري :"لكل نبأ مستقر ، يقول : لكل خبر مستقر ، يعني قرار يستقر عنده ، ونهاية ينتهي إليها ليتبين حقه وصدقه ، من كذبه وباطله .وسوف تعلمون. يقول : وسوف تعلمون أيها المكذبون بصحة ما أخبر به" .

ان أنباء السماء في القرآن الكريم تتجلى في عصر الاكتشافات :وأن خبر القرآن الكريم، وما فيه من أوصاف لما في الأرض والسماء ، هو نبأ إلهي عما في الأرض والسماء ، ممن هو أعلم بما خلق فيهما من أسرار ، فالخبر بما في الأرض والسماء ، نبأ عما في الأرض والسماء . ولقد زخر القرآن والسنة ، بأنباء الكون وأسراره ، وتفجرت في عصرنا علوم الإنسان ، باكتشافاته المتتالية ، لآفاق الأرض والسماء فحان الحين لرؤية حقائق العلم،

الذي نزل به الوحي في القرآن والسنة، ولقد أعلنت البشرية اليوم قبولها العلم طريقاً إلى معرفة الحق ، بعد أن كبلت طويلاً بأغلال التقليد الأعمى ، فشيدت للعلم البناء ، وفرغت لخدمته العلماء ، ورصدت له الأموال ، وما أن وقفت العلوم التجريبية على قدميها إلا وبدأت في تأدية رسالتها ، التي حدد الله لها في جعلها طريقاً إلى الإيمان به ، وشاهداً على صدق رسوله .لقد نزل القرآن في عصر انتشار الجهل ، وشيوع الخرافة ، والكهانة ، والسحر، والتنجيم، في العالم كله ، وكان للعرب النصيب الأوفى، من هذه الجاهلية والأمية ، كما بين القرآن ذلك بقوله : [**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**] [1]. لقد نزل القرآن على قوم استماتوا في الصد عنه ، دفاعاً عن أصنامهم ، التي كانوا عليها عاكفين ، وتعلقاً بما آمنوا به من خرافات السحر، والكهانة،والتنجيم ، وأوهام الازلام ، والتشاؤم من بعض الشهور ، ومن مرور بعض أنواع الحيوان ، وجادلوا عن ضلالتهم ،في الشعاب والوديان .وهذا مثل من الضلال الفكري ، الذي كان عليه العرب عند نزول القرآن وكان العرب أمة أمية ، وبعد أن حثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على القراءة والكتابة والعلم. والحساب ، لم يجدوا أمامهم من أدوات الكتابة إلا الجلود ، والأحجار الرقيقة، وعسب النخل ، وعليها كانوا يكتبون في ذلك العصر ، وعلى تلك الأمة ، نزل الوحي ، وفيه علم الله ، يصف أسرار الخلق في شتى الآفاق ، ويجلي دقائق الخلق في النفس البشرية ، يقرر البداية ، ويصف أسرار الحاضر، ويكشف غيب المستقبل الذي ستكون عليه سائر المخلوقات ، وعندما دخل الانسان في عصر الاكتشافات العلمية ، وامتلك أدق الأجهزة للبحث العلمي ، وتمكن من حشد الجيوش من الباحثين

(١) سورة الجمعة، آية: رقم: ٢.

، في شتى الآفاق، وجمعهم في ميادينه، على اختلاف الأجناس ، يبحثون عن الأسرار المحجوبة في آفاق الأرض والسماء ، وفي مجالات النفس البشرية ، يجمعون المقدمات ، ويرصدون النتائج ، في رحلة طويلة عبر القرون ، فإذا ما تكاملت الصورة ، وتجلت الحقيقة وقعت المفاجأة الكبرى ، بتجلي أنوار الوحي الإلهي ، الذي نزل على قبل ألف وأربعمائة عام ، بذكر تلك الحقيقة في آية من القرآن أو بعض آية ، أو في حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو بعض حديث بدقة علمية معجزة، وعبارات مشرقة، وبهذا أنبأنا القرآن.قال تعالى : [**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (٥٢) سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**] (٥٣) [1]، ولنتدبر بعض معاني هذا النص القرآني:لقد ورد الأفق في اللغة بمعنى : ما ظهر من نواحي الفلك وأطراف الأرض، وآفاق السماء: نواحيها(١٩)وآيات الله في آفاق الأرض والسماء تحمل معان منها: الأول : المخلوقات التي خلقها الله في شتى آفاق الأرض والسماء مثل قوله تعالى:] **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ** ... [[2]والثاني : البينات والمعجزات التي يظهرها الله تصديقاً للرسول في شتى آفاق الأرض والسماء برؤية مصداقها من حقائق الخلق حينا بعد حين.قال الشوكاني : سنريهم صدق دلالات صدق القرآن ، وعلامة كونه من عند الله في الآفاق وفي أنفسهم .... والمعنى : سنريهم آياتنا في النواحي وفي أنفسهم ، وقال ابن كثير : [**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ**] : أي ستظهر لهم دلالاتنا ، وحججنا ، على كون القرآن حقاً منزلا من عند الله ، على رسول الله بدلائل خارجية في الآفاق ،

(١) سورة فصلت ، الآيتان : ٥٢-٥٣.

(٢) سورة الشورى، آية رقم: ٢٩.

[1]وقال الزمخشري :ومعناه أن هذا الموعود ، من إظهار آيات الله في الآفاق ، وفي أنفسهم سيرونه ويشاهدون، فيتبينون عند ذلك أن القرآن تنزيل عالم الغيب ، الذي هو على كل شئ شهيد ، أي مطلع ومهيمن ، يستوي عنده غيبه وشهادته ، فيكفيهم ذلك دليلاً على أنه حق وأنه من عنده [2]، وقال أبو العباس بن تيمية :وأما الطريق العياني : فهو أن يرى العباد من الآيات الأفقية والنفسية ، ما يبين لهم أن الوحي الذي بلغته الرسل عن الله حق ، كما قال تعالى:] **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** [أي: أولم يكف بشهادته المخبرة بما في علمه ، وهو الوحي الذي أخبر به الرسول فإن الله على كل شئ شهيد وعليم به ، ولقد ذهب عطاء بن أبي رباح الى أن معنى كلمة (الآفاق) المذكورة في الآية هو ما نقله عنه القرطبي في تفسيره:"وقال عطاء : في (الآفاق) يعني أقطار السموات والأرض، من الشمس والقمر ، والنجوم والليل والنهار ، والرياح والأمطار ، والرعد والبرق، والصواعق ، والنبات والأشجار ، والجبال والبحار ، وغيرها"، والأرض من النيران والنبات والأشجار[3] ، فهذه آيات الله في كتابه تتحدث عن آياته في مخلوقاته ، وتتجلى بمعجزة علمية بينة تسطع في عصر الكشوف العلمية في آفاق الكون .

ومما سبق يتبين لنا أن البشرية كانت على موعد من الله متجدد ومستمر بكشف آياته في الكون ، وفي كتابه أمام الأبصار ، لتقوم الحجة وتظهر المعجزة ، إنه الوحي في القرآن والسنة ، يفيض بالخبر عن أوصاف المخلوقات ، وهذه الأبحاث العلمية التجريبية ،

(١) تفسير القرآن العظيم : ٣/ ١٤٧.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، محمود بن عمر بن جار الله الزمخشري، (ت ٥٣٨هـ) ، ضبطه وصححه :محمد عبد السلام ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ: ٣/ ١٧٩.

(٣) الجامع لاحكام القرآن ، ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، بيروت ، دار الكتب العلمية، ط٥، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م: ٤/ ٨٩.

تتجه بدراستها وبحثها إلى نفس الميدان ، الذي وصفه القرآن ، وتحدث عنه الرسول صلى الله عليه وسلم فاللقاء حتمي ، والمعجزة لا شك واقعة .لقد جاءت العلوم البشرية التجريبية شاهدة بصدق ما أخبر به القرآن الكريم ، من تحريف سائر الأديان ، وجاءت شاهدة ومجلية لدقائق المعاني ، في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ذات التعلق بالأمور الكونية ، وهؤلاء دعاة الإسلام ، على اختلاف تخصصاتهم العلمية ، تتزاحم لبيان هذه المعجزات العلمية ، وبدأ عدد من كبار علماء الكون، من غير المسلمين ، يتجهون إلى نفس الميدان ، فمنهم من أسلم ، ومنهم من شهد بحقيقة المعجزة العلمية، فحان موعد تجلي معاني كثير من آيات القرآن الكونية ، .فالاعجاز العلمي أكده ذلك النوع من التفسير ، الذي يعلمه علماء المسلمين ، الذي يعلمون بأسرار المخلوقات كما أشارت هذه الآيات الكريمة:] **إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ(٩٥) فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ(٩٦)وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ(٩٧)** [[1] . يعلمون بآيات القرآن ، وآيات الأكوان، وهناك فرق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي ، فالتفسير العلمي: هو الكشف عن معاني الآية أو الحديث في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية.

(١) سورة الانعام ، آية رقم : ٩٥-٩٧.

المطلب الثاني

أهمية الإعجاز العلمي وقواعده

أما الإعجاز العلمي : فهو إخبار القرآن الكريم ، أو السنة النبوية ، بحقيقة أثبتها العلم التجريبي أخيراً، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية ، في زمن الرسول، وهكذا يظهر اشتمال القرآن أو الحديث على الحقيقة الكونية، التي يؤول إليها معنى الآية أو الحديث، ويشاهد الناس مصداقها في الكون ، فيستقر عندها التفسير، ويعلم بها التأويل، وقد تتجلى مشاهد أخرى كونية عبر القرون ، تزيد المعنى وضوحاً وعمقاً وشمولاً لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أوتى جوامع الكلم فيزداد بها الإعجاز عمقا وشمولاً ، كما تزداد السنة الكونية وضوحا بكثرة شواهدها المندرجة تحت حكمها.

اولا. مصادر أبحاث الإعجاز العلمي :

ولما كانت أبحاث الإعجاز العلمي متعلقة بالتفسير العلمي للآيات الكونية ، ومتصلة بشرح الأحاديث في هذه المجالات ، فهي فرع من فروع التفسير ، وجزء من شرح الحديث وتقوم على مصادر هذين العلمين ، ولما كانت قائمة على إظهار التوافق بين نصوص الوحي وبين ما كشف العلم التجريبي من حقائق الكون وأسراره ، فهي كذلك تقوم على مصادر العلوم التجريبية ، إلى جانب العلم المتعلق بتاريخها .

ثانيا. قواعد أبحاث الإعجاز العلمي :

ولقد قامت هذه الأبحاث على قواعد نوجزها فيما يلي :

أ) علم الله هو العلم الشامل المحيط الذي لا يعتريه خطأ ، ولا يشوبه نقص، وعلم الإنسان محدود ، يقبل الازدياد ، ومعرض للخطأ.

ب) هناك نصوصٍ من الوحي قطعية الدلالة ، كما أن هناك حقائق علمية كونية قطعية.

ج) وفي الوحي نصوص ظنية في دلالتها ، وفي العلم نظريات ظنية في ثبوتها .

د) ولا يمكن أن يقع صدام بين قطعي من الوحي وقطعي من العلم التجريبي، فإن وقع في الظاهر ، فلابد أن هناك خللا في اعتبار قطعية أحدهما.

هـ) عندما يري الله عباده آية من آياته ، في الآفاق أو في الأنفس مصدقة لآية في كتابه ، أو حديثا" من أحاديث رسوله يتضح المعنى، ويكتمل التوافق ، ويستقر التفسير ، وتتحدد دلالات ألفاظ النصوص ، بما كشف من حقائق علمية .

و) إن نصوص الوحي قد نزلت بألفاظ جامعة تحيط بكل المعاني الصحيحة في مواضيعها التي قد تتتابع في ظهورها جيلا بعد جيل إذا وقع التعارض بين دلالة قطعية للنص ، وبين نظرية علمية رفضت هذه النظرية، لأن النص وحي من الذي أحاط بكل شئ علما ، وإذا وقع التوافق بينهما كان النص دليلا على صحة تلك النظرية ، وإذا كان النص ظنيا والحقيقة العلمية قطعية يؤول النص بها .

ح) وإذا وقع التعارض بين حقيقة علمية قطعية ، وبين حديث ظني في ثبوته ، فيؤول الظني من الحديث، ليتفق مع الحقيقة القطعية، وحيث لا يوجد مجال للتوفيق فيقدم القطعي .

ثالثا. أوجه الإعجاز العلمي :

إن معجزة القرآن العلمية ، تظهر لأهل العلم ، في كل مجال من مجالاته ، فهي ظاهرة في نظمه ، وفي إخباره عن الأولين ، وفي إنبائه بحوادث المستقبل، وحكم التشريع ، وغيرها ، ولقد شاع مصطلح الإعجاز العلمي في عصرنا، للدلالة على أوجه إعجاز القرآن والسنة ، التي كشفت عنها العلوم الكونية والطبية. والمتأمل في أحوال العالم قبل

نزول القرآن ، يرى التخلف الهائل في مجال العلوم الكونية، وكيف اختلطت المعارف الكونية للانسان ، بالسحر والكهانة والأوهام ، حتى غلبت الخرافة ، وسادت الأساطير ، على الفكر الإنساني .ولقد انتظرت البشرية طويلاً - بعد نزول القرآن - إلى أن امتلكت من الوسائل العلمية ، ما يكشف لها أسرار الكون ، وإذا بالذي يكتشفه الباحثون بعد طول بحث ودراسة ، تستخدم فيها أدق الأجهزة الحديثة ، يرى مقررا في آية ، أو حديث ، قبل ألف وأربعمائة عام ، وذلك فيما تعرض له الوحي من حقائق. وما كان العرب الذين خوطبوا بهذا القرآن ، بحاجة إلى هذه الأوصاف ، والأنباء المستفيضة فيه، وفي السنة، عن الكون وأسراره ، لاثبات صدق الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم ، لكنه الوحي المعجز؛ الذي يحمل صدقه معه ، لجميع البشر، في عصورهم المختلفة ، وأطوارهم المتباينة ، وقد اجتمع فيه من الآيات ما لم يجتمع في غيره ، فإنه هو الدعوة والحجة ، وهو الدليل والمدلول عليه ، وهو البينة على الدعوى ، وهو الشاهد والمشهود .

وتتمثل أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم فيما يلي :

١- في التوافق الدقيق بين ما في نصوص الكتاب والسنة ، وبين ما كشفه علماء الكون من حقائق كونية ، وأسرار علمية ، لم يكن في إمكان بشر أن يعرفها وقت نزول القرآن .

٢- تصحيح الكتاب والسنة لما شاع بين البشرية في أجيالها المختلفة ، من أفكار باطلة ، حول أسرار الخلق لا يكون إلا بعلم من أحاط بكل شئ علما.

٣- إذا جمعت نصوص الكتاب ، والسنة الصحيحة ، وجدت بعضها يكمل بعضها الآخر ، فتتجلى بها الحقيقة ، مع أن هذه النصوص قد نزلت مفرقة في الزمن، وفي مواضعها من الكتاب الكريم ، وهذا لا يكون إلا من عند الله ؛ الذي يعلم السر في السموات والأرض .

٤- سن التشريعات الحكيمة ، التي قد تخفى حكمتها على الناس ، وقت نزول القرآن

، وتكشفها أبحاث العلماء في شتى المجالات.[1]

رابعا. أهمية أبحاث الإعجاز العلمي وثمارها :

١- تجديد بيّنة الرسالة في عصر الكشوف العلمية :

إذا كان المعاصرون لرسول الله قد شاهدوا بأعينهم ، كثيرا" من المعجزات ،فإن الله أرى أهل هذا العصر ، معجزة لرسوله تتناسب مع عصرهم ، ويتبين لهم بها أن القرآن حق ، وتلك البينة المعجزة هي : بينة الإعجاز العلمي ، في القرآن والسنة ، وأهل عصرنا لا يذعنون لشئ مثل إذعانهم للعلم ، وبيناته ودلائله ، على اختلاف أجناسهم وأوطانهم وأديانهم ، وأبحاث الإعجاز كفيلة بإذن الله بتقديم أوضح الحجج ، وأقوى البينات العلمية ، لمن أراد الحق من سائر الأجناس. وفي حجج هذه الأبحاث قوة في اليقين ، وزيادة في إيمان المؤمنين ..وظهور هذه البينات العلمية ، يسكب الثقة مرة ثانية ، في قلوب الذين فتنهم الكفار من المسلمين عن دينهم باسم العلم ؛ الذي قام عليه التقدم والحضارة .

٢- تصحيح مسار العلم التجريبي في العالم :

لقد جعل الله النظر في المخلوقات ؛ الذي تقوم عليه العلوم التجريبية طريقاً إلى الإيمان به، وطريقاً إلى الإيمان برسول الله ، ولكن أهل الأديان المحرفة كذبوا حقائقه، وسفهوا طرقه ، واضطهدوا دعاته ، فواجههم حملة هذه العلوم التجريبية ، بإعلان الحرب على تلك الأديان ، فكشفوا ما فيها من أباطيل، وأصبحت البشرية في متاهة ، تبحث عن الدين الحق ؛ الذي يدعو إلى العلم، والعلم يدعو إليه .إن بإمكان المسلمين أن يتقدموا لتصحيح مسار العلم في العالم، ووضعه في مكانه الصحيح، طريقاً إلى الإيمان بالله ورسوله ، ومصدقا بما في القرآن ، ودليلا على الإسلام ، وشاهدا بتحريف غيره من الأديان .

(١) الاعجاز القرآني، محمد سامي ، دمشق ، دار الندوة ، ١٤١٦هـ : ص٣٢.

إن البشرية بحاجة إلى الدين الحق ؛ لإنقاذها مما حل بها من خواء في الروح ، وضياع في الشعور ، وشقاء في النفس ، بحاجة إلى الدين الذي يجمع لها بين الدين والعلم، والمادة والروح ، والنظام والخلق وسعادة الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، ولكنها بحاجة إلى دليل من العلم يثبت لها صحة الدين ، وفي هذه الأبحاث جواب .ومما يبشر بإمكانية تحقيق هذا الهدف ، وجود قاعدة كبيرة من علماء الكون المنصفين، الذين لا يترددون في إعلان ما يقتنعون به من الحق ، وهم أهل الكلمة في شعوبهم ، ولا يستطيع المكابرون والجاحدون أن يحجروا عليهم في كثير من بلدان العالم ، فيما عدا البلاد الشيوعية ؛ التي جعلت الالحاد منهجاً لها في الحياة. ولكن وسائل الإعلام المعاصرة قد تكون سبباً لإبلاغ أهل تلك البلاد حقائق العلم والإيمان، وربما فتح الله فيها ما لا يتيسر في غيرها .

٣- تنشيط المسلمين للاكتشافات الكونية ، بدافع من الحوافز الإيمانية :

إن التفكر في مخلوقات الله عبادة ، والتفكر في معاني الآيات والأحاديث عبادة، وتقديمها للناس دعوة إلى الله ، وهذا كله متحقق في أبحاث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. وهذا من شأنه أن يحفز المسلمين إلى اكتشاف أسرار الكون ؛ بدوافع إيمانية ، لعلها تعبر بهم فترة التخلف؛التي عاشوها فترة من الزمن،في هذه المجالات.وسيجد الباحثون المسلمون ، في كلام الخالق عن أسرار مخلوقاته ، أدلة تهديهم أثناء سيرهم في أبحاثهم ، وتقرب لهم النتائج ، وتوفر لهم الجهود .[1]

(١) الاعجاز القرآني : ص٣٧.

المبحث الثاني

أوصاف السماء في القرآن الكريم

- ونتناول ذلك في المطالب الآتية :

المطلب الاول

رفع السماء

قال تعالى [**أفلا ينظرون الى الابل كيف خُلقت والى السماء كيف رُفعت**][1] ، والنظر هنا نظر اعتبار ، [2] وهذا استئناف مسوق لتقرير ما فصل من حديث الغاشية ،وما هو مبني عليه من البعث الذي هم فيه مختلفون بالاستشهاد عليه بما يستطيعون انكاره ، والهمزة للانكار والتوبيخ [3].

ورفع السماء هنا معناه بلا عمد ، وقيل : رفعت فلا ينالها شيء [4] ، والآية تحتمل المعنيين فالسماء مرفوعة بغير عمد ومرفوعة مكانا» ومكانة ، وقال تعالى [**أفلم يروا الى مابين**

(١) الغاشية ، آية : ١٧-١٨.

(٢) أنوار التنزيل واسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، بيروت – دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨هـ : ٢/ ٥٩٢.

(٣) روح المعاني ، الآلوسي ، شهاب الدين محمود البغدادي (ت١٢٧٠هـ) ، بيروت، دار احياء التراث العربي: ٢٠/ ١١٥.

(٤) الكشاف : ٤/ ٧٣٢.

أيديهم وما خلفهم من السماء والارض] ، وتفسيرها ان الانسان حيثما ينظر يرى السماء والارض [١]، والمعنى : هل عمي هؤلاء فلم ينظروا الى السماء والارض ، وأنها حيثما كانوا وأينما ساروا أمامهم وخلفهم وفوقهم ، وقال تعالى] **رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها**[[٢]، وسَمُكَ الشئ : ارتفع وسمك البيت سقفه[٣]، والمعنى جعلها عالية البناء بعيدة الفناء مستوية الارجاء ، ويجوز ان يفسر السمك بالثخن ، والمعنى جعل ثخنها مرتفعا» جهة العلو[٤].والمعنى انه تعالى خلقها خلقا» مستويا» لاتفاوت فيه ، ولاشقوق ولا فطور[٥]، وثبت علميا» أنه بعد اختراق آفاق الارض تصبح السماء مظلمة لانهار فيها ؛ وذلك لخلو جو السماء من العناصر الكيميائية والاتربة الدقيقةالعالقة به التي تشتت الضوء، ويؤكد هذا قوله تعالى] **ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكّرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون** [[٦]، وأضيف الليل والشمس الى السماء ، لان الليل ظلها والشمس هي : السراج المثقب في جوها [٧] .

---

(١) تفسير السمرقندي ، (بحر العلوم) ، ابو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم (ت٣٧٥هـ)، تحقيق: محمد معوض وآخرون، بيروت ، دار الكتب العلمية: ٣/ ٦٦.

(٢) سورة النازعات ، آية : ٢٨-٢٩.

(٣) مفردات الفاظ القرآن ، الراغب الاصفهاني (ت ٤٢٥هـ) ، تحقيق: صفوان عدنان ، دمشق، دار القلم.

(٤) تفسير القرآن العظيم:، عماد الدين ابن كثير(ت ٧٧٤هـ)، القاهرة، مكتبة دار التراث، د-ت؛ روح المعاني ،: ٣٠/ ٣١.

(٥) روح المعاني: ٣٠/ ٣١.

(٦) سورة الحجر، آية: ١٥.

(٧) الكشاف: ٤/ ٥٦٦؛ فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) ، الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير ، ضبطه : محمد احمد عبد السلام، بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ: ٥/ ٤٧٠.

المطلب الثاني

بناء السماء

قال تعالى] **والسماء بنيناها بأيدٍ وانا لموسعون** [[1]، ولما كان البناء عظيما « عبرت الاية بألفاظ تدل على عظمة الله وقدرته ، ومعنى بأيد أي : بقوته وقدرته [2]، ومعنى لموسعون : قد وسعنا أرجاءها ، ورفعناها بغير عمد حتى استقلت كما هي [3]، أو وسعنا مابينها وبين الارض ، وقيل : وسعنا الرزق [4] ، وقيل : وانا لذو سعة ، وبخلقها وخلق غيرها لايضيق علينا شئ نريده[5].

وقد يكون ذلك اشارة الى خلق هذا الكون المرئي وغير المرئي ؛ لان هناك الكثير من الاجرام والمجموعات الشمسية ، وما وراء ذلك في اتساع ذلك الكون مالايدركه العقل ولايمكنه تحديده [6]، وقد أكدت الدراسات الكونية الحديثة تباعد المجرات واتساعها ، وتوسع الكون بشكل دائم ومستمر [7].

(١) سورة الذاريات : آية رقم ٤٧.
(٢) الجامع لاحكام القرآن: ١٧/ ٣٦.
(٣) تفسير القرآن العظيم : ٤/ ٢٣٧.
(٤) أنوار التنزيل : ٢/ ٤٣١.
(٥) الجامع لاحكام القرآن: ١٧/ ٣٦.
(٦) تفسير الشعراوي / محمد متولي الشعراوي ، مراجعة : احمد عمر هاشم ، دار اخبار اليوم ، ط١، ١٩٩١م: ٦/ ٣٥٢٨.
(٧) علم الفلك القرآني د. عدنان الشريف ،بيروت، دار العلم للملايين، ط١، د-ت: ص٣٣.

ان قضية توسيع الكون وذلك حسب ما جاء في قوله تعالى] **والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون**]، جاء في تفسير الفخر الرازي نجد أنه يقول : "وإنا لموسعون يقول : فيه وجوه احدها أنه من السعة ، أي : اوسعناها بحيث صارت الأرض ، وما يحيط بها من الماء ، والهواء بالنسبة إلى السماء وسعتها كحلقة في فلاة والبناء الواسع الفضاء عجيب ؛ فإن القبة الواسعة لا يقدر عليها البناءون لأنهم يحتاجون إلى إقامة آلة يصح بها استدارتها ويثبت بها تماسك أجزائها إلى أن يتصل بعضها ببعض"[1] .

يقول صاحب الظلال : «إن الآية عودة إلى المعرض الكوني الذي افتتحت به السورة في سورة من سوره الكثيرة التي يظهرها ويجليها القرآن للقلوب ، واستطراد في الإشارة إلى آيات الله هنا وهناك يصل آية نوح بآية السماء وآية الأرض وآية الخلائق ، ثم يخلص به إلى ذلك الهتاف بالبشر ليفروا إلى الله موحدين متجردين ...و الأيد القوة والقوة أوضح ما ينبئ عنه بناء السماء الهائل المتماسك المتناسق بأي مدلول من مدلول كلمة السماء ، سواء كانت تعني مدارات النجوم والكواكب أم تعني مجموعة من المجموعات النجمية التي يطلق عليها اسم المجرة ، وتحوي مئات الملايين من النجوم أم تعني طبقة من طبقات هذا الفضاء الذي تتناثر فيه النجوم والكواكب ، أم غير هذا من مدلولات كلمة السماء والسعة كذلك ظاهرة فهذه النجوم ذات الأحجام الهائلة والتي تعد بالملايين لا تعدوا ان تكون ذرات متناثرة في هذا الفضاء الرحيب ، ولعل في الإشارة إلى السعة ايحاء آخر مخازن الأرزاق التي قيل من قال : إنها في السماء ، ولو أن السماء مجرد رمز إلى ما عند الله ولكن التعبير القرآني يلقي ظلالا معينة يبدو أنها مقصودة في التعبير لخطاب المشاعر البشرية خطابا موحيا» [2] .

(١) مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي، بيروت ، دار الفكر: ٨/ ١٢٨.
(٢) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، القاهرة ، ، دار الشروق : ٨/ ٧٨.

يقول الدكتور زغلول النجار : «هذه الآية تشير إلى أن الكون الذي نحيا فيه يتسع باستمرار ، وأننا إذا عدنا بهذا الاتساع إلى الوراء مع الزمن فلابد وأن يتكدس على هيئة جرم واحد»[1] .

ثم يتحدث الدكتور زغلول النجار عن بدايات تعرف الإنسان على ظاهرة توسع الكون يقول : إلى مطلع العقد الثاني من القرن العشرين ظل علماء الفلك ينادون بثبات الكون وعدم تغيره في محاولة يائسة لنفي الخلق والتنكر للخالق ، حتى ثبت عكس ذلك بتطبيق ظاهرة (دوبلر) على حركة المجرات الخارجة عن مجرتنا ، ففي النصف الأول من القرن التاسع عشر كان العالم النمساوي (دوبلر) قد لاحظ أنه عند مرور قطار سريع يطلق صفارته فإن الراصد للقطار يسمع صوتا متصلا ذا طبقة صوتية ثابتة ، ولكن هذه الطبقة الصوتية ترتفع كلما اقترب القطار من الراصد وتهبط كلما ابتعد عنه ، وفسر (دوبلر) السبب في ذلك بأن صفارة القطار تطلق عددا من الموجات الصوتية المتلاحقة في الهواء ، وأن هذه الموجات تتضاغط تضاغطا شديدا كلما اقترب مصدر الصوت من الراصد ، فترتفع بذلك طبقة الصوت وعلى النقيض من ذلك فإنه كلما ابتعد مصدر الصوت تمددت تلك الموجات الصوتية حتى تصل الى سمع الراصد فتنخفض بذلك طبقة الصوت .

ولاحظ (دوبلر) أن تلك الظاهرة تنطبق أيضاً على الموجات الضوئية ، فعندما يصل إلى عين الراصد ضوء منبعث من مصدر متحرك بسرعة كافية يحدث تغير في تردد ذلك الضوء ، فإذا كان المصدر يتحرك مقتربا من الراصد فإن الموجات الضوئية تتضاغط وينزاح الضوء المدرك نحو التردد العالي ، أي نحو الطيف الأزرق وتعرف هذه الظاهرة

(١) السماء ، زغلول النجار، مصر: ص٨٩.

باسم الزحزحة الزرقاء ، وإذا كان المصدر يتحرك مبتعدا عن الراصد فإن الموجات الضوئية تتمدد وينزاح الضوء المدرك نحو التردد المنخفض ، أي نحو الطرف الأحمر من الطيف ، وتعرف هذه الظاهرة باسم الزحزحة الحمراء ، وقد اتضحت اهمية تلك الظاهرة عندما بدأ الفلكيون في استخدام اسلوب التحليل الطيفي للضوء القادم من النجوم الخارجة عن مجرتنا ، في دراسة تلك الاجرام السماوية البعيدة جدا عنا .

وفي سنة ١٩١٤ أدرك الفلكي الأمريكي (سليفر) أن تطبيق ظاهرة (دوبلر) على الضوء القادم إلينا من النجوم في عدد من المجرات البعيدة عنا ، ثبت له أن معظم المجرات التي قام برصدها تتباعد عنا وعن بعضها البعض بسرعات كبيرة ، وبدأ الفلكيون في مناقشة دلالة ذلك ، وهل يمكن أن يشير إلى تمدد الكون المدرك بمعنى تباعد مجراته عنا وعن بعضها البعض بسرعات كبيرة[1] .

(١) . السماء ، زغلول النجار،،مصر: ص٨٩

المطلب الثالث

زينة السماء

قال تعالى: [**الذي احسن كل شئ خلقه**] [1]، ولما كانت السماء أعظم ماشاهده الانسان من خلق الله تعالى قد زيّنها تعالى وجمّلها قال تعالى [**انا زيّنا السماء الدنيا بزينةٍ الكواكب**] [2] ، الدنيا: القربى منكم [3]، وهذا يعني أن الزينة التي ترى مختصة بالسماء الاولى ، وأن السموات الاخرى غير مشاهدة ، وفي الآية اشارة الى زينة السماء بالكواكب ، وتزيينها أيضا» بالنجوم .

المطلب الرابع

ميزان السماء

قال تعالى : [**وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ**] [4]

[**وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا**]

(١) سورة السجدة، آية رقم : ٧.

(٢) سورة الصافات ، آية رقم ٦ .

(٣) الكشاف: ٤/ ٣٣؛ ومدارك التنزيل وحقائق التأويل ، عبدالله بن احمد بن محمود النسفي (ت٧١٠هـ)، ضبطه وخرجه زكريا عميرات ، بيروت ، دار الكتب العلمية : ٢/ ٤١٠.

(٤) الرحمن : ٧

خلقها الله تعالى مرفوعة محلاً ومرتبة[1] . ممسوكاً بها حيث جعلها منشأ أحكامه ومصدر قضاياه ، ومنزل أوامره ونواهيه ، ومسكن ملائكته ومنها ينزل الوحي على أنبيائه ؛ ونبه بذلك على كبرياء شأنه وملكه وسلطانه[2] . وشاع إطلاق الميزان على العدل باستعارة لفظ الميزان للعدل ، على وجه تشبيه المعقول بالمحسوس[3] .

وأما وضع الميزان ؛ فإشارة إلى العدل ، وقد جمع القرآن بين الكتاب والميزان ، قال تعالى : [**وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**] [الحديد : ٢٥] .

ليعمل الناس بالكتاب ويفعلوا بالميزان ما أمرهم به الكتاب[4] .

وفي ذلك دلالة بأن العالم العلوي عالم الحق والفضائل[5] ، وعلى أنه لا يأتي الفساد إلا في القضايا التي ادخل ابن آدم أنفه فيها بدون منهج الله ، فإن دخلت في كل مسألة بمنهج الله يستقيم الكون تماماً[6]، ولذلك حذر القرآن البشر من تجاوز الحد في ميزان العدل والحق أياً كان، قال تعالى :] **أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ** [[الرحمن : ٨ – ٩] .

وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به ، وتقوية للأمر باستعماله ؛ والحث عليه[7] .

ولو جرت سنة الله على مسايرة الكافرين فيما يشتهونه ويقترحونه لما استقام النظام

---

(١) أنوار التنزيل (٢ / ٤٥١) .

(٢) الكشاف (٤ / ٤٣٣) .

(٣) التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) ، تونس ، دار سحنون ، د.ت (٢٧ / ٢٣٧) .

(٤) التفسير الكبير (٢٩ / ٣٤٢) .

(٥) التحرير والتنوير (٢٧ / ٢٣٨) .

(٦) تفسير الشعراوي (٧ / ٣٩٣٦) وانظر : التحرير والتنوير (٢٧ / ٢٣٨) .

(٧) مدارك التنزيل (٢ / ٦٢٨) .

الذي قام عليه شأن السماوات والارض وما فيهن من خلائق ، ولكن الله ذو حكمة عالية وقدرة نافذة ، وقد احاط علمه بما خلق[1] ، قال تعالى [**وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ**] [المؤمنون : ٧١] .

فالنظام الأعلى والذي لا تدخل لنا فيه ولا سيطرة عليه ... يسير بانتظام[2] .

إضافة لما سبق ، فإن لفظ الميزان في هذه الآية يعطي مدلولا آخراً وهو : التوازن المادي في خلق السماوات وما فيها .

إنه ميزان الدوران والحركة والجاذبية التي تحافظ على كل جسم سماوي ، في مجال لا مجيد عنه ولا يميد[3] .

فالشموس والكواكب والأقمار يؤثر بعضها في بعضها ، وتؤثر على ما حولها ، فتزيد حركات أجرام وتبطء أخرى ، لكن كل شيء محسوب[4] وموزون ، كأن الكون عبارة عن ساعة مكونة من آلات متعددة الوظائف والادوار متوازنة فيما بينها تعمل بدقة وإحكام لتؤدي في النهاية الشيء المراد منها .

[**صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ**] [النمل : ٨٨] .

---

(١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم ، اشرف على اصداره : د. محمد الاحمدي ابو النور ، القاهرة ، المجلس الاول للشؤون الاسلامية ، لجنة القرآن والسنة (ص ٥٠٩) .

(٢) تفسير الشعراوي (٧ / ٣٩٣٦) والتحرير والتنوير (٢٧ / ٢٣٨) .

(٣) من كل شيء موزون ، د. عبد المحسن صالح ، السعودية ، عكاظ للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٨٤م (ص ١٨٦) وتفسير الشعراوي (٣ / ٣٥٠٠) .

(٤) من كل شيء موزون ، د. عبد المحسن صالح ، السعودية ، عكاظ للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٨٤م (ص ١٨٦) وتفسير الشعراوي (٣ / ٣٥٠) .

المطلب الخامس

الامَساك بالسماء

قال تعالى : [أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ] [الحج : ٦٥] .

"تتضمن هذه الآية الكريمة معاني علمية دقيقة ، فالسماء وهي كل ما علانا تبدأ بغلاف الأرض الهوائي ، فالفضاء ، فأجرام السماء المشع لذاته : النجوم والمجموعات النجمية والسدم والمجرات ، وغير المشع لذاته : كالأقمار والكواكب والمذنبات ، النيازك ، الجزيئات والذرات ، والغبار الكوني . جميع هذه العوالم لم تحتفظ بكيانها وتماسكها تحت تاثير عدة قوى أهمها : الجاذبية ، والقوى الناشئة عن الحركة .

"ولقد تجلت مشيئة الله ورأفته بالعباد أن هيأ غلافاً جوياً يحتوي على العناصر الغازية التي لا غنى للحياة عنها ، كما أنه يحمي سكان الأرض من الإشاعات الكونية واسراب الشهب والنيازك التي تهيم في الفضاء ، والتي عندما تدنو من الأرض تحترق في جوها العلوي قبل أن تصل السطح .

"ومن إرادته تعالى ورحمته أن سقوط النيازك التي تدمر سطح الأرض نادر الحدوث جداً، وهو يتم في الاماكن الخالية من السكان ..."[1] .

ولما كان هذا من رحمة الله بخلقه ولطفه بهم ختمت الآية الكريمة بقوله تعالى : [إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ]

(١) المنتخب (ص ٤٩٨) .

ونحو ذلك قوله تعالى :] **إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا** [[فاطر : ٤١] .

كما ختمت الآية في سورة الحج بالرأفة والرحمة ختمت هذه الآية بالحلم والمغفرة . والمعنى : "لا يقدر على دوامهما وإتقانهما إلا هو ، وهو مع ذلك حليم غفور يرى عباده وهم يكفرون به ، ويعصونه وهو يحلم فيؤخر ، وينظر ويؤجل ولا معجل ، ويستر آخرين ويغفر"[(١)] .

وقال تعالى :] **لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا * تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا** [[مريم : ٨٩ - ٩٠] .

والمعنى : "ان الله يمسك السماوات والارض أن تزولا من كفر الكافرين وقولهم اتخذ الله ولداً ، قال الكلبي[(٢)] : لما قالت اليهود : عزير بن الله ، وقالت النصارى : المسيح بن الله كادت السماوات والارض ان تزولا عن امكنتهما فمنهما الله وانزل هذه الآية»[(٣)] .

ومن الآيات الكريمة التي أشارت إلى قدرة الله تعالى في حفظ السماوات والارض قوله تعالى :] **وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** [[البقرة : ٢٥٥] .

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٥٦١) والتحرير والتنوير (٢٢ / ٣٢٧) .

(٢) الكلبي : أبو النصر ، محمد بن السائب بن عمر الكلبي ، اشتهر بالتفسير وعلم النسب ، وشهد وقعة الجمل، والكلبي نسبة إلى كَلْب بن وبره ، وهي قبيلة كبيرة من قضاعة (ت ١٤٦هـ) بالكوفة . وفيات الأعيان : ابو العباس شمس الدين احمد بن ابي بكر (ت ٦٨١هـ) ، حققه : احسان عباس ، بيروت ، دار صادر (٤ : ٣٠٩ - ٣١١) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٤ / ٢٢٨) وانوار التنزيل وأسرار التأويل (٢ / ٢٧٥) .

المطلب السادس

السقف المحفوظ

قال تعالى :] **وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ** [[الانبياء : ٣٢] .

ومعنى قوله تعالى :] **سَقْفًا مَحْفُوظًا** [أي : محفوظاً من أن يقع على الأرض وقيل : محفوظاً بالنجوم والشهب من الشياطين التي تحاول استراق السمع ، وقيل محفوظاً من الهدم والنقض ، وقيل محفوظاً من الشرك والمعاصي[1] ، وهذه المعاني تحتملها الآية الكريمة .

و»تفسير هذه الآية الكريمة [كما مر آنفا] ان السماوات وما فيها من أجرام محفوظة بكيانها متماسكة لا خلل فيها ، ومحفوظة ان تقع على الأرض ... تبدأ بالغلاف الهوائي الذي يحمي أهل الارض من كثير من اهوال الفضاء التي لا تستقيم معها الحياة بحال مثل : الشهب والنيازك والاشعة الكونية ، وفوق الارض الغلاف الهوائي الذي تحتفظ به الارض بقوة الجاذبية ، ولا سبيل إلى فقده في خضم الفناء المتناهي ، وفوق الغلاف الهوائي أجرام السماء على أبعاد مختلفة تختلف بمنظام دورانها وكيانها»[2] .

[وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ]

المقصود بالضمير (هم) هما الكفار ؛ وكل معرض عن النظر في السماء وآياتها وأضاف الله تعالى الآيات إلى السماء ؛ "لأنها مجعولة فيها ، وقد أضاف الآيات إلى نفسه في مواضع

(١) الكشاف (٣ / ١١٢) والجامع لاحكام القرآن (١٨١ / ١١) وانوار التنزيل (٢ / ٦٩) .

(٢) المنتخب (ص ٤٧١) والظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن ، د. عبد العليم عبد الرحمن خضر ، جدة ، الدار السعودية ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م (ص ٤٥) .

[أُخرى] ؛ لأنه الفاعل لها"[1] .

فالكفار ومن شاكلهم غافلون عما وضع الله تعالى في السماء من الأدلة والعبر بالشمس والقمر وسائر النيرات ، ومسايرها وطلوعها وغروبها ، على الحساب القويم والترتيب العجيب الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة ، وأي جهل أعظم من جهل من اعرض عنها ، ولم يذهب به وهمه إلى تدبرها والاعتبار بها ، والاستدلال على عظمة شأن من اوجدها عن عدم ، ودبرها ونصبها هذه النصبة ، وأودعها ما أودعها مما لا يعرف كنهه[2] إلا هو ، عزت قدرته ولطف علمه[3] .

(١) الجامع لاحكام القرآن (١١ / ١٨٩) .

(٢) كنه الشيء : نهايته ، وقولهم لا يكتنهه الوصف : بمعنى لا يبلُغ كنهه ؛ أي قدره وغايته . الصحاح: اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) تحقيق : احمد عبد الغفور دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م (٦ / ٢٢٤٧) .

(٣) الكشاف (٣ / ١١٢) .

المطلب السابع

ذات الرجع

قال تعالى : [**وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ**] [الطارق : ١١] .

ذات الرجع[١] : ذات المطر[٢] .

ويفهم من ألفاظ الآية الكريمة أن هذا الوصف للسماء ملازم لها وأنه من طبيعتها .

وكما ثبت أن السماء ترجع الماء إلى الأرض من خلال التبخر ودورة الماء في الطبيعة فقد ثبت أن السماء تعيد أمورا اخرى ؛ «فالطبقات الجوية تعيد إلى الأرض القسم الأكبر من الحرارة المنعكسة والمتصاعدة ن الأرض ، وكذلك ترجع هذه الطبقات إلى الأرض موجات الراديو الطويلة والمتوسطة ، وبعض الموجات القصيرة المتأتية من الأرض ، كما ان هذه الطبقات ترجع إلى الفضاء الخارجي الإشعاعات الكونية الضارة بالحياة على

---

(١) قال الشاعر : **رباء شماء لا يأوي لقلتها إلا السحاب وإلا الأوب والسبل**

سمي المطر رجعا كما سمي أوباً ؛ وذلك أن العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه إلى الأرض ، أو أرادوا التفاؤل فسموه رجعا و أوباً ليرجع ويؤوب . الكشاف (٤ / ٧٢) وهذا البيت للمتخيل الهذلي يرثي ابنه .

(٢) تفسير القران العظيم (٤ / ٤٩٨) وانوار التنزيل (٢ / ٥٨٨) وفتح القدير (٥ / ٥٢٦) والجامع لاحكام القران (٢٠ : ٨) .

الارض كأشعة «غاما»[1] والقسم الأكبر من الأشعة ما تحت الحمراء[2] ...[3] .

المطلب الثامن

ذات البروج

قال تعالى :] وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ [[البروج : ١] .

برج : كل ظاهر مرتفع فقد برج ، وانما قيل للبروج بروجا : لظهورها وبيانها وارتفاعها[4]. والبروج هنا : قصور السماء على التشبيه[5] وهي عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها[6] . وهي تلك المجموعات من النجوم التي تكاد تحتفظ بصورها على مر الاجيال ، والتي تمر أمامها الشمس اثناء دورانها الظاهري حول الأرض ؛ وكأنها منازل

(١) اشعة غاما : عبارة عن موجات كهرومغناطيسية مشعة ذات طاقة عالية ، لها أخطار كبيرة على الكائنات الحية ، وتستخدم أشعة جاما في اغراض علمية وتكنولوجية ، وتفيد في علاج السرطان . الموسوعة الفلكية، د. خليل البدوي ، الاردن ، دار علام الثقافة ، ط١ ، ١٩٩٩م (ص ٧٧) .

(٢) اشاعة ما تحت الحمراء : هي نفسها الاشعة النووية ، وتسمى الاشعة الحرارية . الموسوعة الفلكية (ص ٢٤) .

(٣) علم الفلك القرآني ، (ص ٦٠ - ٦١) .

(٤) لسان العرب، ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ) ، بيروت - دار الفكر:(٢ / ٢١١) وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) تخريج : صدقي العطار ، بيروت ، دار الفكر ، ط١ ، ١٩٩٥م (٣٠/ ١٥٧) .

(٥) الكشاف (٤ / ٧١٦) والجامع لاحكام القران (١٩ / ١٨٧) ومحاسن التأويل : جمال الدين القاسمي ، بيروت ، دار الفكر (١٧ / ١٠٩) وادب الكاتب : ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي (ت ٢٧٦هـ) حققه وضبط غريبه وشرح ابياته : محمد بن محي الدين ، مصر ، مكتبة السعادة ، ط٤ ، ١٣٨٢هـ (ص ٦٨) وجامع البيان (٣٠ : ١٥٧) .

(٦) التفسير الكبير (٣١ : ١٠٦) والتحرير والتنوير (٣٠ : ٢٣٧) .

الشمس ، كل منها تؤلف فصلاً[1] ..

وهذه البروج «الحمل ، والثور ، والجوزاء ، والسرطان ، والاسد ، والسنبلة ، والميزان ، والعقرب ، والقوس ، والجدي ، والدلو ، والحوت»[2] .

والقسم بالسماء ذات البروج يدل على قدرها وعظمتها ويلفت الأنظار والأفهام إلى قدرة الله وعظمته رب السماوات والأرض وما بينهما الذي آمن به المؤمنون وتغافل عنه أصحاب الاخدود والمشركون .

(١) المنتخب (ص ٥٣٩) .

(٢) الجامع لاحكام القرآن (١٩ : ١٨٧) وادب الكاتب (ص ٦٨) .

خاتمة البحث ونتائجه

في ضوء ما تقدم ، ومن خلال البحث تم التوصل الى النتائج التالية:

١- تعدد وجوه الاعجاز العلمي القرآني ، فهو معجز لاهل اللسان العربي بأسلوبه وبلاغته وبيانه وغيرهم من ذوي الالسنة بدلائله وآياته الكونية ، ولان غير العرب وسائر البشر من اتباع المذاهب والاديان الاخرى لايدركون الاعجاز لبيان حيث أورد القرآن عدا» من الابيات الكونية والعالمية التي تعد مفسرة للايات القرآنية، وبيّن الله لهم في كتابه بأنه سيريهم من الآيات المشهودة مايبين لهم أنه الحق.

٢- أعطى القرآن أوصافا" للسموات وللسماء عجز العلم عن معرفتها قبل ذلك ، وسيبقى القرآن من الدلالات والمعاني مايريد اعجازه ، وكلما تقدم العلم قدّم القرآن دلائل وآيات اخرى قال تعالى [**سأريكم آياتي فلا تستعجلون**] سورة الانبياء : ٣٧.

٣- ان النواميس الكونية تجري في هذا الكون بغاية من الدقة والاحكام ، وقد لفت القرآن الناس الى ذلك ، وبيّن تعالى أنه سخّر السموات والارض لعباده.

٤- عظّم الله السماء ورفع شأنها، فاسكن فيها الملائكة ، وجعل فيها جنته .

٥- ان الدلائل العلمية في القرآن وجه من وجوه الاعجاز لاتنكر ولايجوز ان يغالى فيها ، ومحاولة اقحام الايات القرآنية لكل دلالة علمية ربما توقع القرآن بما لايليق به ، ولذلك تعد الآيات الكونية مفسرة للآيات القرآنية.

٦- تجلى ذكر السماء والاجرام الاخرى مثل الشمس والقمر وغيرهما في القرآن الكريم ، وقد عظمها الله تعالى ورفعها مكانا" ومكانة ، وجعلها عبرة للمتأملين ، وزيّنها للناظرين ، وهي مسخرة بأمره تعالى ، ومنقادة له ، تتحرك فيها الاجرام بغاية

الدقة والاحكام وفق ما أودع الله فيها من سنن كونية .

٧- من أبرز اهداف البحث توضيح المعاني اللغوية والعلمية المتعلقة بالسماء ، وتفسير الآيات القرآنية الوارد فيها ذكر السماء، وبيان مدلولاتها .

٨- تؤكد الآيات الكونية الواردة في القرآن الكريم عظمة الله تعالى وقدرته، وتعدد النواحي الاعجازية فيه.

المصادر والمراجع

١- ادب الكاتب : ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي (ت ٢٧٦هـ) حققه وضبط غريبه وشرح ابياته : محمد بن محي الدين ، مصر ، مكتبة السعادة ، ط٤ ، ١٣٨٢هـ.

٢- أنوار التنزيل واسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، بيروت - دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨هـ.

٣- الاعجاز القرآني، محمد سامي ، دمشق ، دار الندوة ، ١٤١٦هـ.

٤- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) ، تونس ، دار سحنون ، د.ت.

٥- التعريفات ، الجرجاني ابو الحسن علي بن محمد بن علي السيد الشريف (ت ٨١٦هـ) ، العراق، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة.

٦- تفسير القرآن العظيم:، عماد الدين ابن كثير(ت ٧٧٤هـ)، القاهرة، مكتبة دار التراث، د-ت.

٧- تفسير السمرقندي (بحر العلوم) ، ابو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم (ت٣٧٥هـ)، تحقيق: محمد معوض وآخرون، بيروت ، دار الكتب العلمية.

٨- تفسير الشعراوي / محمد متولي الشعراوي ، مراجعة : احمد عمر هاشم ، دار اخبار اليوم ، ط١، ١٩٩١م.

٩- الجامع لاحكام القرآن ، ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، بيروت ، دار الكتب العلمية، ط٥، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) تخريج

: صدقي العطار ، بيروت ، دار الفكر ، ط١ ، ١٩٩٥م.

١١- روح المعاني ، الآلوسي ، شهاب الدين محمود البغدادي (ت١٢٧٠هـ) ، بيروت، دار احياء التراث العربي.

١٢- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، القاهرة ، ، دار الشروق.

١٣- السماء ، زغلول النجار، مصر.

١٤- الصحاح : اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) تحقيق : احمد عبد الغفور دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٥- الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن ، د. عبد العليم عبد الرحمن خضر ، جدة ، الدار السعودية ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م.

١٦- علم الفلك القرآني د. عدنان الشريف ،بيروت، دار العلم للملايين، ط١، د-ت.

١٧- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) ، الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير ، ضبطه : محمد احمد عبد السلام، بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ.

١٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، محمود بن عمر بن جار الله الزمخشري، (ت ٥٣٨هـ) ، ضبطه وصححه :محمد عبد السلام ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ.

١٩- لسان العرب، ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ) ، بيروت - دار الفكر.

٢٠- الموسوعة الفلكية، د. خليل البدوي ، الاردن ، دار علام الثقافة ، ط١ ، ١٩٩٩م.

٢١- المنتخب في تفسير القرآن الكريم ، اشرف على اصداره : د. محمد الاحمدي ابو النور ، القاهرة ، المجلس الاول للشؤون الاسلامية ، لجنة القرآن والسنة.

٢٢- محاسن التأويل : جمال الدين القاسمي ، بيروت ، دار الفكر.

٢٣- مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، عبدالله بن احمد بن محمود النسفي (ت٧١٠هـ)، ضبطه وخرجه زكريا عميرات ، بيروت ، دار الكتب العلمية.

٢٤- مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي، بيروت ، دار الفكر.

٢٥- مفردات الفاظ القرآن ، الراغب الاصفهاني (ت ٤٢٥هـ) ، تحقيق: صفوان عدنان ، دمشق، دار القلم.